

الجنون يجتاح بلدان المسلمين، فهل هي نهاية اسلام الارهاب!؟

يكتبه: صلاح شوان

- 1 -

كوردتايمس - 2006/3/9

تسونامي جنون هائلة تجتاح اليوم الشعوب الاسلامية ودولها ، وهي في تصاعد مستمر متسارع، توجت اخيرا بتفجير مقدساتهم بأيديهم في العراق، بعد ان فشلوا في تحويل بضعة اعمال فنية كاريكاتورية الى حرب نجوم مع العالم المتحضر، تفجير المقابر والمزارات وما تبعه من حرق وتدمير للمساجد والجوامع، جزء من الجنون والردة الاسلامية الى الهمجية القديمة التي اتسمت بها العصور الاسلامية الاولى على يد نبي المسلمين محمد ومن تبعه، وكان التاريخ يعيد نفسه في زمن غير زمنه وظروف مختلفة الى ابعد الحدود عن الظروف الاولى التي ساعدت على سيطرة الهمجية الاسلامية على العالم.

لم تبدأ هذه الموجة من الجنون الاسلامي اليوم ، ولا بدأت بغزوة 11 سبتمبر، بل بدأت بما يسمى بالصحة الاسلامية التي نمت وترعرت في ظل الديمقراطية الغربية التي لا تفرق بين الانسان وشبيهه المتوحش شكلا وضده مضمونا، وكانت الحرب الباردة غذاءها ووقود تحريكها التي ساعدت الرأسمالية في امداداتها ضد غريمها الشيوعية، لاشتراكهما في العداء للعدو المشترك دون وجود اية اسس حقيقية للجبهة الغربية الرأسمالية المتقدمة مع الاسلام المتخلف المرتد الى القرون ماقبل الوسطى الظلامية، هذه الجبهة التي انقلبت الى عداء عنيف بمجرد سقوط العدو الشيوعي المشترك بين اقصى التخلف واقصى التطور، وعادت اطراف التخلف الاسلامي - الشيوعي الى التحالف مرة اخرى ضد الرأسمالية الغربية الديمقراطية المتطورة، انها لعبة الزمن في صراع الثنائيات المتناقضة: القديم مع الجديد، المتطور مع المتخلف، المتقدم مع المتأخر... الخ.

والفارق الحضاري المتباعد باضطراد بين الشعوب المتقدمة من جانب، والشعوب المتخلفة من الجانب المعاكس، يؤدي الى تصنيفات جديدة تظهر في تقارب الشعوب الاسلامية المتطرفة في التدين، مع الشعوب الشيوعية القديمة والجديدة المتطرفة في الالحاد، لوجود نقاط مشتركة عديدة بين الطرفين المتطرفين المتخلفين، الاسلامي والشيوعي، فالمتطرفون كلهم على دين واحد مهما تغيرت اسمائها وطقوسها الشيطانية المتوحشة، اسلما كان ام شيوعية ام غيرهما، والتطرف يؤدي الى التخلف، كما ان التخلف هو الآخر يؤدي الى التطرف، وهي جدلية لانهائية لا فكك منها الا بعملية جراحية من خارج الدوامة، كما رأينا في فترة احتلالات الغرب للعالم الاسلامي وشبهاتها من الدول المتخلفة مع بدايات القرن المنصرم، التي وجهت الشعوب المحتلة الى نوع من التحضر لم تكن تهتدي اليها لولاها.

تسونامي الردة الجنونية الى الاسلام، ظاهرة اليوم للعيان بوضوح، رغم السقوط او الاسقاط المدوي لقمة الموجة، لان مركز الموجة لم تكن في قمته بافغانستان، بل كانت وماتزال هي في الجزيرة العربية، الحاضنة الاولى للتطرف، سواء التطرف الوثنى في البائد ام التطرف الاسلامي الذي حل محله بعد ذلك، وهذا الثقب الاسود في الحضارة الانسانية هو الذي امد القمة الظاهرة في افغانستان بمستلزمات التطرف واسبابه، كما انه امد التطرف في الغرب في عقر دار التحضر الانساني الحديث بمستلزمات نموه وانتشاره وحتى تنفيذ ضرباته التخريبية في غزواته الاسلامية الحديثة، ومنها غزوة 11 سبتمبر ومايزال، فالمنظمات الشريرة التي تسمى زورا وبهتانا بالخيرية، هي البعد اللوجيستي لكل موجة الارهاب الاسلامي المجنون التي تنتشر في موجات تتسع واحدة بعد الاخرى، ففانض الاموال التي نمت في الجزيرة العربية ومايتبعها من مجتمعات متخلفة في الخليج من جراء الحاجة المتزايدة الى النفط، لا يمكن استثمارها في التقدم العلمي والحضاري والتكنولوجي، بسبب الحاضنة الثقافية الاسلامية الهمجية والتكوين الاجتماعي العقلي المتخلف المتطرف لها، بل تستثمر لتدمير الحضارة والتقدم البشري، لان العقلية الملوثة بالثقافة الاسلامية تؤمن بأن (الاسلام هو الحل) لكل مشاكل البشر قاطبة وان تطبيق الشريعة الاسلامية والهوسات الغيبية القرآنية افضل من كل العلوم الانسانية العصرية واكتشافاتها، لان الله وضع كل علمه في القرآن وهو افضل من كل العلوم الكفارية، مثلما يفعله اغنياء الجزيرة العربية وكل ومنهم المليونيرين بن لادن ويوسف القرضاوي وملوك وامراء وشيوخ الجزيرة العربية، كما ان شحة الموارد فعل سابقا نفس الشئ في حقبة ظهور الهجمة الاسلامية الهمجية على المجتمعات البشرية المرفهة عند ظهور الاسلام، وهذا يؤكد ان هذه البؤرة مدمرة في كلتا الحالتين؛ الفقر والغنى، مالم تكن تحت السيطرة باستمرار.

عادت افغانستان وتعود رويدا رويدا الى طبيعتها الاعتيادية بعد فك اختطافها من قبضة المسلمين الجهاديين من اهل الجزيرة واتباعهم، وبقي الارهابي العربي الاسلامي الاول الشيخ اسامة بن لادن مع حفنة من اتباعه

العرب وغيرهم هاربين من وجه العدالة الانسانية، مدعومين بالكثير من الجهاديين السعوديين والخليجيين الذين يسندونه بالمال والسلاح والدم بيد، ويضربون اذياهم ضربات غير مؤذية باليد الاخرى، للتمويه وذر الرماد في العيون، مع التركيز على بقع اخرى صالحة لنمو الارهاب، كباكستان واندونيسيا وفلسطين والعراق ومصر وغيرها وامدادها بمقومات التوجه الى الجنون الارهابي الاسلامي.

كانت فلسطين الساحة الاولى للارهاب الاسلامي التي جابهت التحضر الغربي والارادة الدولية المتحضرة في اعادة ارض مسلوية الى اهلها اليهود المطرودين منها اثر تنامي الغزوات الاسلامية الاولى، بسبب عدم رضوخهم للغزو الديني الثقافي العربي الاسلامي كباقي الشعوب المغزوة، وقد استطاعت الثقافة الاسلامية المزروعة في عقول المجتمعات المغزوة وقلوبها بحد السيف والارهاب والوعد والوعيد ان توجه الشعوب التابعة لها الى مآربها الغازية الهمجية العنيفة ضد شعب مضطهد مظلوم عاد الى تحقيق حلمه التاريخي في التوطن في ارضه التاريخية الدينية، فقسمت البشرية الى جبهتين: اسلامية وغير اسلامية، وساعدت نمو التناقضات بين الدول الشيوعية التي تطابقت في اسلوب غزوها للعنف للشعوب، مع الغرب المتوجه الى التحضر في اشتداد ساعد الاسلام ضد اليهود، لكن تخلف الشعوب الاسلامية وفشل الشيوعية في ارضاخ الشعوب الاوروبية تسببت في اضاءة الفرصة على المسلمين لاعادة غزو اليهود وطردهم او رميهم في البحر كما كانوا ينوون، وظهور المنظمة الاسلامية الارهابية (حماس) اليوم على رأس الحركة الفلسطينية جزء من ظاهرة تسونامي جنون الارهاب الاسلامي الجديد، كما ان الارهاب في العراق بؤرة خطيرة للجنون الاسلامي الممول من قبل السعوديين والخليجيين التابعين لها.

ويقينا يخطئ من يعتقد ان مجانبنا مثل مقتدى الصدر العراقي الايراني او حسن نصرالله اللبناني الايراني او حتى المجنون الفارسي الايراني محمود احمدي نژاد او مجانبين الباكستان او اندونيسيا او المجانبين الاسلاميين الهاربين من جحيم الاسلام الى جنان الغرب لتدميرها من الداخل بعيدون عن الامدادات السعودية والخليجية، فالارهاب الاسلامي العالمي تضرب بجذورها عميقا في ابار نفط الجزيرة العربية كلها، ومالم تجفف تلك الآبار او تسيطر عليها، لاستحالت معالجة الارهاب الاسلامي باي شكل من الاشكال الاخرى.

ولم نطلق تسمية الجنون على الارهاب الاسلامي جزافا، فالجنون لا يتجسد قط كما يتجسد في مسلمي اليوم، وكما تجسد في حقبة ظهور الاسلام ونجحت بعنفه اللاعقلاني في السيطرة على العالم، مثال فلسطين آخر نموذج لهذا الجنون الظاهرة، شعب ممزق جانح مدمر يدير ظهره للعقل ويختار الانتحار الجماعي بانتخاب حماس، الشعوب الايرانية صاحبة الحضارات العريقة تختار احمقا من حمالي الاسواق الشعبية رئيسا لهم، اللبنانيون الذين عرفوا بحبهم للحياة والجمال والتمتع والحرية وكل المظاهر الانسانية المتحضرة، يقتلون رئيسهم المتحضر لصالح مجنون مثل بشار الاسد ويتبعون مجنونا آخر مثل حسن نصرالله، اكثرية شعبية كبيرة من العراقيين يتبعون مجنونا زعوطا مثل مقتدى الصدر او اخرقا مثل صالح مطلق او خرفا شبه ميت مثل عدنان الدليمي، وحتى المصريين الذين كانوا قائد قافلة الشرق نحو التحضر يتبعون اليوم حفنة من قتلهم الارهابيين من اخوان الشياطين المسلمين، وهلم جرا.

نظرة واحدة الى الجموع الهانجة من الاجساد غير المنضبطة للمتظاهرين ضد رسوم محمد الكاريكاتيرية المنشورة ادناه، تعطي انطبعا حقيقيا عن مدى الغباء المعبأ في كرات الرؤس الفارغة من كل عقل او ادراك، وعن الجنون الجماعي الذي يلعب بهم يمنة ويسرة دون خجل من احجامهم التي تتحرك بشكل حيواني مطبق، كل انسان معرض للغضب والانفعال، لكن مانراها من مظاهر اسلامية حمارية لا تليق بمن يملك مثقال ذرة من العقل او الحشمة او الوقار او الكرامة الانسانية، تراهم يصنعون كالأطفال الصغار دمي من الخرق ويشعلون فيها النار ويرقصون حولها رقصة وحشية هجرها حتى اكثر الجماعات الافريقية تخلفا ووحشية منذ امداد طويلة، او ترى رجالا بالغين ضخام الجثث يركضون في الشوارع بشكل هيبستيري ويرمون الحجارة على الجدران والشبابيك مثلما كان الانسان القديم المتخلف او اطفال الشعوب المتخلفة تفعل، وما الى ذلك من تصرفات لا يمكن الا تسميتها بالجنون الاسلامي المطبق.

كان صدام حسين وكما اثبتت الايام غيبا وجاهلا واحمقا، ومع ذلك منع مظاهر اللطمية التي يمارسها الشيعة في العاشوراء، لانه كان يشعر بالخجل لرؤية تلك الحركات البدائية في بلد يحكمه هو، اذ ان كل انسان يحترم نفسه ويعتز بكرامته ورجولته لا يد ان يشعر انه من المعيب والمخزي له ان يعبر عن حزنه او تأثره العاطفي بتلك الطريقة الصبيانية المتخلفة، فالاولى بالرجل والانسان المتحضر ان يموت ولا يخزي ويحط من قدر نفسه الى ذلك الحد، وهي مظهر آخر من مظاهر الجنون الجماعي المبين.

لما للكتاب من دور عظيم في تفتح العقول وادراك العلم وامتلاك التقدم، لكن القرآن ايضا كتاب، وهو السبب في تحجر العقل العربي والمسلم ومنعه من الانفتاح على العلوم العصرية الحقيقية، وربطه بالخيالات الصبغانية والاهوام الغيبية الغبية واعاقة تقدمه وتطوره، فيجعل العربي والمسلم يفكر لمدة 16 قرنا في (انظر الى الابل كيف خلقت) او (ان انكر الاصوات لصوت الحمير) او (لولا الماء لهلكت الاحياء)، دون ان يدرك لماذا عليه ان يفكر الى الابد الابدين في حيوان مثير للسخرية، ولا ينتبه الى الابتكارات الانسانية التي لا يدخل البعير الهمي العربي في تكويناته، كالكومبيوتر والاقمار الصناعية والكهرباء والطب غير النبوي طبعا وغيرها من المنجزات العظيمة، ودون ان يسأل ربه لماذا يكره الحمار المسكين ويشتمه في كتابه المقدس (!) دون ان يكون للحيوان المسكين الكادح اي ذنب في نكر صوته الذي اعطاه الله بنفسه ذلك النوع من الصوت النكر ليهجوه بعد ذلك! فأية حكمة الهية عادلة هذه المهزلة الهية الغبية؟ او دون ان يدرك عقل السلم القاصر ان انعدام الماء ماكان ليهلك الاحياء، لان الاحياء لم تكن لتتواجد اصلا بدون الماء حتى تهلك! ولماذا الماء فقط بالذات؟ فلولا الهواء وبكل مكوناته، ولولا نور الشمس، ولولا جاذبية الارض وحتى لولا طبقة الاوزون التي لم يكن الله على علم بوجوده لما وجدت الاحياء اصلا واساسا حتى تهلك، فأية فلسفة وحكمة وعبقرية هذه؟! وطبعا لا يفقه المسلم ليتساءل لماذا يكره الله الحمار المسكين رغم تناسقه وتسامحه وتفانيه في العمل ويحب البعير رغم قبحه وغبابة شكله وتبنيته للضعيفة وحبه للانتقام، اهو متأثر باعجاب النبي محمد بناقته الجميلة؟ ام انه لم يكن يعرف حيوانا افضل من البعير الذي اثبتت التجربة عدم صلاحيتها الا للصحراء.

الكتاب الذي كان خير جليس اصبح اليوم اداة لنشر التخلف والغباء خاصة بين المسلمين، فكتاب (لاتحزن) للعالم الدين السعودي الجاهل (عبدالعزیز الشمبري) بيع منه مليون ونصف نسخة! مايعني إغباء عشرات الملايين من العرب فوق غبانهم، ومثلهم من اتباع العرب الاغبي منهم من المسلمين غير العرب، وهذا الكتاب الاعجاز هو كتابه رقم (80) فقط ! وهو مازال في الاربعين من عمره! اي انه كتب كل سنة كتابين بضمها سنوات رضاعته وطفولته وصباه، وكان يكتب حتى حين كان يرضع من صدر امه! فليخسأ اذن افلاطون وآينشتاين وداروين وكارل ماركس وجان بول سارتر... وحتى الله، فقد ظهر من يبزههم كما قبل النوع! فأى مآكنة هذا الذي يقذف بكل هذه القاذورات الى من يقتاتون على القاذورات حتى ادمنوا عليها ادمانا مرضيا جماعيا؟! (للمزيد شاهد فضائية العربية 21:00 - 2006/3/21) (وكذا يمكن القول نفسه عن كتاب الشيخ الجليل والعالم الكبير والداعيرة الاسلامي المعروف يوسف القرضاوي في كتابه المبين (الرد الكاوي على الكلب العاوي للشيخ القرضاوي)! تمنع في جلاله هذا العنوان الوقور الذي لا يليق الا بصاحبه الوقور جدا كصاحب القول عن الحمار المسكين المظلوم، اية عقول بدانية هذه التي تقبع في رؤس هؤلاء الذين يعيشون بالخطأ المطبعي في القرن الحادي والعشرين!؟

مثل هذه النماذج الخرافية تتواجد بالملايين بين المسلمين، فلا احد بقادر على حصرها حتى في ملايين المجلدات، لندعها ونعود الى الكتاب الذي كان خير جليس في الزمان، وكان المتنبى اكثر بصيرة من الذي لم يجد اكثر مسكينا من الحمار حتى يهجو ويثدده ويناطحه ويضع عقله مقابل عقله في الآية الكريمة(!) المذكورة اعلاه، فقد اكد المتنبى على كلمة (الزمان)، وتعني زمانه هو، وليس زمان الانترنت وثورة الاتصالات الرقمية، لكن العقلية العربية الاسلامية اليوم مجسدة في قمة مؤسساتها الاعلامية المسمى بفضانيات (الجزيرة) التي يمتلكها الشيخ العاوي المذكور اعلاه يؤمن بأن المتنبى كان غيبا في حشر كلمة (الزمان) في قصيدته، وهي زائدة عن اللزوم، لذا تحذفها ليبقى الكتاب - والقرآن بضمه - خير جليس في كل زمان ومكان، لسبب بسيط هو ان العقلية العربية الاسلامية غير قابلة للتغير ابدا وهي نفسها منذ نزل الكتاب الاخير للبشرية والعلم الاخير والقانون الاخير والشريعة الاخيرة والدين الاخير النبي الاخير وكل شئ اخير في الاسلام لان اخر الزمان ات بعد حين حتى لو كان ذلك الحن مئات الالاف من السنين! فموت محمد تقف كل شئ عن التغيير التطور وقد اكتملت كل شئ بعد ضمها في بضعة منات من الصفحات في كتاب كتب بعقلية وفهم وعلم القرن السادس الميلادي الغابر!؟

واخيرا: لنضربن لهم مثلا بحيوان ديناصور هائل الجثة صغير العقل يشبههم في كل شئ، عاث في الارض فسادا وخرابا، وابي ان يطبع قانون الحياة في التغيير والتغير، وكان من المنقرضين.